المعنيين مباشرة، وحملت نصاً واضحاً ومحدّداً جاء فيه: «ان مبدأ معارضة الابعاد ليس موضوعاً للتفاوض او الابتزاز السياسي» من جانب اسرائيل أو الولايات المتحدة الاميركية. وقد أوضحت عشراوي التي التقت ووفد فلسطيني القنصل الاميركي العام في القدس، وليامسون، ان الفلسطينيين رفضوا قبول الدعوة الى المشاركة في المفاوضات المقبلة «لأن ثمة مسائل لم تزل عالقة»؛ وانهم أعادوا الدعوة الى القنصلية نفسها عبر البريد العادي (**القدس العربي**، لندن، ١٩٩٣/٣/١١). وهكذا انتهت محادثات كريستوفر في القدس الى مشاورات تنتظر ما سيأتي لاحقاً.

اجتياح متبادل

إذاً، لم يترك الوزير الاميركي للفلسطينيين خلفه، أكثر من احباط كثير وتفاؤل قليل، ممّا فتح أبواب الحرب، التي كانت مواربة بدرجة ما قبل ذلك، فحدث ما كان متوقعاً، نوع من الاجتياح الفلسطيني ـ الاسرائيلي الامني المتبادل للمواقع وراء «الخط الاخضر» وداخل الارض المحتلة.

ومنذ مطلع آذار (مارس) دخل العمل الفلسطيني المسلّح والعنيف مرحلة غير مسبوقة. فقد قتل فلسطيني ينتمي الى منظمة «الجهاد الاسلامي» ناتان عزاريا وغريغوري افراموف وجرح تسعة آخرين في تل ـ أبيب في مطلع الشهر. وقُتل يهوشوع فايسبرود ويعمل محاسباً في رفح في الثاني من الشهر. وطُعن رجل الأمن نداف سلطاني في البلدة القديمة في القدس في الثالث من الشهر. وقتل أفراد ينتمون الى احدى مجموعات «صقور فتح» المزارع يوري ميغديش في غان ـ اور في قطاع غزة في ٣/٨. وأطلق مسلّحون النار باتجاه حافلة قرب بيت لاهيا، في قطاع غزة بتاريخ ٣/٩. وطُعن جندي الاحتياط دافيد ليبسكند في الناصرة بتاريخ ٣/١٠، وفي اليوم عينه، أُطلقت نيران باتجاه حافلة كانت تمر شرق غزة فجرح سائقها. وطُعن المحامي موشي ساغي على يد عامل فلسطيني في «رحوفوت» بتاريخ ٣/١١. وطُعن عساف دايان عند نقطة التفتيش المعروفة بنقطة «ايرز» في اليوم عينه. وفي اليوم التالي، قتل عامل فلسطيني سيمحا ليفي في خان يونس. وعثر بتاريخ ٣/١٢ على جثة الجندي يهوشوع فرايدبرغ بالقرب من مفترق طرق «شعفات» خارج القدس. وجرح جنديان اثر اطلاق نار على دورية في الخليل في اليوم عينه. وقُتل يتسحاق براخا وعوفر كوهين عندما صدمتهما سيارة قرب مفرق «إيلي» في الضفة الفلسطينية. وطُعن شاؤول هيبر في العفولة بتاريخ ٣/١٥. وأُطلقت النار باتجاه شاحنة اسرائيلية على طريق القدس ـ أريحا بتاريخ ٣/١٩. وقُتل رمياً بالرصاص يوسف شبتاي في مخيم جباليا بتاريخ ٣/٢٠. وقُتل غيتاي أفيسار وجرح آخران قرب اليه زهاف في الضفة في اليوم عينه. وطُعن خمسة تلاميذ ومرشدهم في القدس بتاريخ ٣/٢٢. وطُعن ضابط الامن موشي دويتش في سوسيا بتاريخ ٣/٢٣. وأطلقت النار على مفتشيْ زراعة قرب بيت جبرين في اليوم عينه. وطُعن جندي في غزة بتاريخ ٣/٢٥. وقُتل بالرصاص، جمال مصالحة، وهو من قوات «حرس الحدود» في طولكرم بتاريخ ٣/٢٧. وطُعن حتى الموت يهودا غادي في نيسانيت في قطاع غزة في اليوم التالي. وطُعن ايلي غيلكو في تالبيوت في القدس في اليوم عينه. وطُعن حتى الموت المزارع شايا دويتش في كفار ـ يام في غزة بتاريخ ٣/٢٩. وقُتل الشرطيان مردخاي يسرائيل ودانييل حزوت قرب وادي عارة بتاريخ ٣/٣٠ (**جيروزاليم بوست**، ١٩٩٣/٣/٣١).

وتعتقد مصادر أمنية اسرائيلية، ان المهاجمين الذين قتلوا الشرطيين جاؤوا من جنين، وذكرت انهم استولوا على أسلحتهما ولاذوا بالفرار (**القدس العربي**، ١٩٩٣/٣/٣١). وتميل مصادر أخرى الى الاعتقاد بأن غالبية أعمال القتل التي نفّذها فلسطينيون، في خلال الشهور الثلاثة الاخيرة، ضد اسرائيليين هي من تنفيذ خلايا «صقور فتح» في غزة. وقالت المصادر، ان هذا التطوّر يعود الى تحوّل البنية التحتية المنظمة للذراع العسكري في فتح نحو التجنيد في خدمة العمليات المسلّحة (داني روبنشتاين، **المصدر نفسه**، ١٩٩٣/٣/٢٦؛ نقلاً عن **هآرتس**، ١٩٩٣/٣/٢٣).

أدّت هذه التطورات الى سيطرة مشاعر الذعر والخوف على الشارع الاسرائيلي الذي أخذ يتلمس انعدام الامن الشخصي (**المصدر نفسه**، ١٩٩٣/٣/١٦). وأظهرت دراسة أجراها معهد العلوم الاستراتيجية في جامعة تل ـ أبيب ان